الحق في القلب ومنه المريد الصادق من وجد في نفسه علاوة العدم ونفى عنه الالم وسكن الى ما جرى
به القلم والفقير من جر فقل طمعه وتادب في خلقه وراقب ربه فكتم سره ووثق بمولاه فلم يشك
الى احد ضره ولجا الى الله تعالى فتضرع اليه في كل احواله والزاهد من خلع الراحه وترك الرياسه
وامسك نفسه عن الشهوات وزجر الهوى عن الارادات والورع من نظر الى الدنيا بعين
الاهانه ورجع الى مولاه بالانابه وادى ما عليه من الامانه وامسك لسانه عن الدنيا وعقل
قلبه عن الهوى وفر بسره الى المولى والمجاهد في الله تعالى من تجنب اهل الفتره وعانق العبرة
والفكره ولازم الخشوع والاستقام والحسن واستقر الحقيقة وامات الهوى واستحى
من الملا الاعلى والمراقب من اطال حزنه وادام احسانه وكظم غيضه وهاب ربه والمخلص
من نجا بهمته عن المخلوقات وعلا سره عن الكائنات واشتغل برب البريات والساكن من صبر
عند الحاجه مع الملك العلام ولم يرجع الى احد من الخاص والعام وخلا قلبه من التدبير والاهتمام
وسئل عن المتوكل فقال هو من اعرض بالقلب عن الخلق واخذ الرزق من الحق وقام بهمته على باب
مولاه واستقام باليقين على طاعته وترك الالتفات الى غير باب مولاه وسئل عن المحب فقال
هو من الف الخلوة وانس بالوحده وتوحدت له الهمه المحب من استحى من ربه وقام ببابه
وسارع الى طاعته واكثر من ذكره واسبل دمعه والتمس قربه وخاف فراقه وصفى قلبه من الاكدار
وطهر سره من الاغيار وعفر خديه بالاسحار بين يدي الملك الجبار وكان يتمثل بهذه
الابيات

احبك اصنافا من الحب لم اجد ... لها مثلا في سائر الناس يعرف
فمنهن حب للمحب ورحمة ... بمعرفته منه الذي يتكلف
ومنهن ان لا يخطر الشوق ذكركم ... على القلب الا كادت النفس تتلف
وحب بدا للجسم والشوق ظاهر ... له قدم يعلو على فادنف
فلا انا منه مستريح فميت ... ولا انا منه ما حييت مخفف

وروى عن الشيخ ابي الحسن الجوسقي انه قال حضرت الشيخ مكارم بمجلسه وكان يتكلم على الصحابه
في الشوق والمحبه فقال في كلامه اسرار المحبين اذا طاشت عند ظهور سلطان الهيبة والجلال
خمدت الانوار حال نور قابلته انفاسها ثم تنفس فانطفأت مصابيح المسجد وكان

فيه نيف وثلثون قنديلا تتقد فسكت ساعة ثم قال واذا عاشت اسرارهم بتجلي الانوار والجمال
اضاءت لانوارها كل ظلمة قابلته انفاسها ثم تنفس فاشتعلت المصابيح واضاء المسجد كما كان
اولا سكن قدس سره بلدة مشهورة على نهر الخالص من ارض العراق واستوطنها وجماعات
سنا وقبره ثمة ظاهر يزار انتهى ملخصا ورأيت في بعض نسخ البهجه في عنوان ترجمته
انه نسب الى النهر ملك وفي بعضها كتب النهر الخالصي ولم يتبين عندي انهما متساويان
اولا ومنهم الشيخ سكران قدس سره قال المؤلف ما ترجمته هو احد العارفين في زمانه وهو
احد المحققين في اوانه ولما قصد هلاكو مع جنوده المعروفين بالقل بغداد وتوجهوا اليها زمن
الدولة العباسيه رأى في منامه ملكا وبيده عمود يشتعل نارا يصيح ويقول ايها الكفرة
اضربوا على رؤوس الفجرة فاستيقظ من منامه فجعل يخبر بما يفعل هلاكو باهل بغداد توفي سنة
ثمان وستة ودفن قرب قبر الشيخ مكارم المذكور آنفا هذا

ومنهم ابو العباس احمد بن سريج قدس سره هو احمد بن محمد بن سريج الفقيه الشافعي
وسريج جده وهو بضم السين المهمله وفتح الراء وسكون المثناه تحت والجيم قال ابن
خلكان في وفيات الاعيان قال الشيخ ابو اسحق الشيرازي في كتاب الطبقات في حقه
كان من عظماء الشافعيين وائمة المسلمين وكان يقال له البازي الاشهب وولي القضاء
بشيراز وكان يفضل على جميع اصحاب الشافعي حتى على المزني وان فهرست كتبه كانت
تشتمل على اربعمائة مصنف وقام بنصرة مذهب الشافعي ورد على المخالفين وفرع على كتب
محمد بن الحسن الحنفي وكان الشيخ ابو حامد الاسفرائيني يقول نحن نجري مع ابي العباس
في ظواهر الفقه دون دقائقه واخذ الفقه عن ابي القاسم الانماطي وعنه اخذ فقها
الاسلام وعنه انتشر مذهب الشافعي في اكثر الاوقات وكان يناظر ابا بكر محمد بن داود
الظاهري وحكي انه قال له ابو بكر يوما ابلعني ريقي فقال له ابلعتك دجلة وقال
له امهلني ساعة فقال له امهلتك من الساعة الى قيام الساعة وقال له يوما اكلمك من الرجل
فيجيبني من الرأس فقال له هكذا البقر اذا حفيت اظلافها دهنت قرونها وكان يقال
له في عصره ان الله بعث عمر بن عبد العزيز على رأس المائة من الهجرة فاظهر كل سنة وامات

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)